

قيس سعيد.. تثوير الخطاب الانتخابي

أمين بن مسعود
كاتب ومحلل سياسي
تونسي



وقوداً زائفة، "ضرورة التمكن للشعب"، وهي عبارات مختلفة عن الموضة السياسية المعتمدة والمستعملة في المشهد السياسي التونسي.

اشتغل سعيد على الشباب المتعلم والجامعي، والذي صوت له بمئات الآلاف، مستغلاً أمرين اثنين. أولهما حالة التهميش السياسي والاجتماعي والاقتصادي التي عليها الشباب في الأزمات والإعلام والسلطة ومراكز القرار، وثانيهما حالة الاستغراب التي تعيشها هذه الشريحة رغم كونها القادح الأساسي للثورة والانتفاضة.

وعلى خلاف الخطاب السياسي الانتخابي الكلاسيكي الذي يرى في الشباب جزءاً من الحل وعاملاً مُساعداً في الحوكمة الرشيدة، فإن سعيد اعتبر الشباب هم الحل نفسه وهم قادة المشاريع الاجتماعية والمحلية.

نجح سعيد في قلب المعادلة الانتخابية، فلم تعد البرامج الانتخابية تابعة من المرشح بل من الناخبين، والحملات الانتخابية صارت من عندهم وليست من عنده، مما أحدث تأثيراً جديداً في مستوى الهامش والمركز، والصوت والنقطة، والفاعل السياسي والخزان الانتخابي.

والتصويت الاقتراعي الكبير، إضافة إلى الفحة الغامرة في الشوارع، تثبتت نسبياً صحة مقولة "تملك" الشباب للمشروع ونجاح سعيد في استرداد فكرة الأملية والسيادة للشباب، دون أن نقصي من التحليل عوامل الحشد الحزبي لحركة النهضة واتلاف الكرامة وبإني الأطراف المقاربة اليوم.

هل أن تطبيق الرئيس قيس سعيد لبرنامج الانتخابي سيكون سهلاً وسلساً، كما كانت الحملة الانتخابية وكما كانت أيضاً قابلية الجمهور لهذه العود؟

ما نتصوره أن الصعوبات التي ستفوق أمام قيس سعيد كثيرة جداً، أولها غموض النظام السياسي المقترح من قبله، وهو نظام مجلسي، بعيد الراي العام التونسي إلى سريية تأسيسية وإلى تفقيحات دستورية لا تصور أن أحداً من الأطراف السياسية بإمكانه تحملها.

ثانيها أن الملفات الاجتماعية والاقتصادية الهائلة التي تنتظر الرئيس القادم وحوكمته القادمة، خاصة منها الميزانية الجديدة والميزانية التكميلية وقانون المالية لن تتمكن من مجرد الالتفات إلى البرامج التنموية الأخرى.

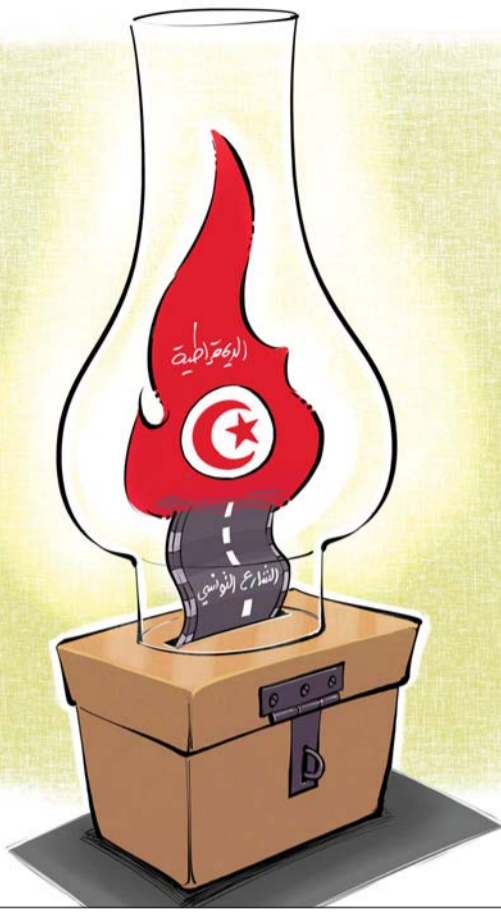
الثالثة أن الاستحقاقات الدستورية الواجب استكمالها حالياً غير مرتبطة بالنظام السياسي بقدر ما هي متعلقة بهيئات تأييد العلاقة بين الأطراف الحاكمة، وعلى رأسها المحكمة الدستورية وهيئة الحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد وعدة هيئات أخرى.

العقبة الرابعة أن سعيد سيتبين له ولكافة أنصاره، ضيق مؤسسة الرئاسة، من حيث الصلاحيات المسندة ومن حيث "الليتم" السياسي للرئيس عندما يكون بلا سند برلماني وأزن.

الخامسة أن سعيد لا بد له من تثبيت قبعة رئيس الجمهورية وعدم البحث عن قبعة رئاسة الحكومة أو صلاحيات الأخيرة، فالتونسيون ستفهم من صراع المؤسسات التنفيذية ومن نزاع المستشارين.

ما ينتظره الكثير من التونسيين من قيس سعيد هو طماننتهم الفعلية من حيث عدم استرداد نموذج النصف المرزوقي إلى قصر قرطاج، وعدم استجلاب المتطرفين والمتعصبين إلى مركز الحكم، وعدم الارتهان لا إلى عواصم إقليمية ولا إلى تحالفات حزبية ضيقة.

الأهم من وصول قيس سعيد لقلوب التونسيين، ووصله إلى عقولهم واقتناع الناس بأدائه، وهو أمر صعب وجلل لشعب لن يغفر للتونسيين ثانية الإخلاف بالوعود والنكوص عن التعهدات.



2019

قيس سعيد.. المرشح الذي هزم الأحزاب وحده

من سيشكل الحكومة المقبلة؟ خاصة بعد أن أكد أنه "مستقل عن الجميع"، وذكر منتقديه الذين يتهمونه بأنه يلقى دعماً من حركة النهضة ومن جماعات سلفية، بمزاعم مماثلة عن دعم اليسار له.

وكانت "النهضة" قد دعت قواعدها إلى التصويت لسعيد، بعد أن أعلن القروي رفضه التحالف معها.

ويخشى التونسيون من صعوبات ستواجه "النهضة"، التي فازت بالمرتبعة الأولى في الانتخابات التشريعية بـ52 مقعداً، في تشكيل حكومة تتطلب موافقة 109 نواب.

التونسيون حسمو أمرهم وقالوا "لا" للأحزاب السياسية، ولكن أمر الحكم لم يحسم بعد، لا بد من إزعاج رجال السياسة، ومن بينهم قيس سعيد بعد أن أصبح رئيساً للبلاد، للأمر الواقع الذي يحتم عليهم البحث عن توافقات وتحالفات يخشى المراقبون معها استمرار الحالة التونسية، التي كان من أبرز صفاتها السياحة البرلمانية والتصلب من تحمل مسؤولية الفشل والإخفاة. ويقدم الرئيس المنتخب حلاً لمسألة التوازنات السياسية في البرلمان، هو المسؤولية الجماعية، فالراقصون لما يقدمه من تصورات وأفكار "سيتمحرون" مسؤولياتهم السياسية.

تونس اصطفت، بنسائها ورجالها، خلف قيس سعيد، الجميع يتبنى له النجاح في مهمته الصعبة، لأن في ذلك نجاحاً، ليس فقط لتونس، بل لدول المنطقة، ومهما حدث، سيذكر العالم صورة تم تداولها على نطاق واسع، جمعت بين القروي وسعيد، يتصافحان، وكتب أحدهم معلقاً عليها "هكذا هي تونس" الاستثناء بين دول الربيع العربي.. مبروك لتونس انتصار الديمقراطية.

انتخابياً بالمعنى التقليدي، يسوق الأوهام والأحلام.

ويرفع سعيد لواء "الشعب يريد" ويتبنى شعارات الثورة التونسية في 2011 "شغل حرية كرامة وطنية"، مشدداً على "كره الوعود الزائفة"، معتبراً أن "الشعب هو من يتصور الأفكار وهو من يطبقها" للخروج من الأزمات الاقتصادية.

وكانت الوعود الانتخابية، القشة التي أنهت حلم البراغماتي، نبيل القروي، بعد سنوات قضاهما في زيارات للمناطق الداخلية يوزع مساعدات غذائية للمحتاجين والفقراء، واعدت الطبقات الاجتماعية المهمشة بإيجاد حل لجميع مشكلاتها.

ولكن، ليست الإصلاحات التي يدعو إليها سعيد تدخل في باب الوعود التي يصعب تحقيقها، خاصة في برلمان مشدّت يصعب في ظل كسب تأييد الغالبية لإصلاح تعلق فيه سلطة القضاء فوق جميع السلطات.

"الشعب يريد"، شعار يحمل مئة وعد ووعد.. ماذا يريد الشعب؟ قائمة لا تنتهي من المطالب، الشعب يريد فرص عمل، يريد تحسين القدرة الشرائية، يريد خدمات صحية، يريد بنية تحتية قوية، ولتحقيق ذلك هناك قائمة أطول مما يجب عمله.

أول سؤال سيكون على الرئيس السابع لتونس مواجهته هو مع

تلاحقه بغسل أموال وتهرب ضريبي. ويبدو أن المناظرة التلفزيونية التي أجريت ليل الجمعة، وجمعت بين سعيد والقروي، كانت عنصر الحسم في اختيار الناخبين أستاذ القانون الذي بدأ متمكناً من السجال، وأظهر معرفة دقيقة بالجوانب التي تهم صلاحياته.

في المقابل بدأ القروي متردداً ومركزاً على مسائل مكافحة الفقر في المناطق الداخلية وتطوير الاستثمار الرقمي في البلاد.

ولقيت المناظرة التي بثت على نطاق واسع في المحطات التلفزيونية والإذاعية الخاصة والحكومية، والتي اعتبرت استثناء في العالم العربي، اهتمام التونسيين الذين تابعوها داخل بيوتهم وفي المقاهي وعبر مواقع التواصل الاجتماعي.

ورغم أن صلاحيات الرئيس في تونس محدودة، مقارنة بالصلاحيات التي تمنح لرئيس الحكومة والبرلمان، حيث أسندت إليه وفق الدستور ثلاثة ملفات هي الخارجية والأمن القومي والدفاع، فإن رئيس تونس القادم

يطمح إلى تدعيم السلطة المركزية وتوزيعها على الجهات، ويؤكد أنه لا يمتلك برنامجاً



علي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس

في انتخابات رئاسية، لن ينسأها التاريخ، فاجأ أستاذ القانون الدستوري المتقاعد قيس سعيد، الجميع، ليدخل قصر قرطاج، بعد أن منحته التونسيون انتصاراً باهراً وأمنوه على مصيرهم. وكان قد تم اختياره في الجولة الأولى من بين 26 مرشحاً للرئاسة، وعاد أنصاراً لتنتبته في الدور الثاني.

ووفقاً لنتائج الاستطلاع نال سعيد 76.9 في المئة من الأصوات، متقدماً بفارق كبير على منافسه رجل الأعمال نبيل القروي.

ويسفر مراقبون هزيمة 25 مرشحاً دخلوا السباق الرئاسي إلى جانبه، بينهم رؤساء حكومات ووزراء ورئيس دولة سابق، برّد فعل التونسيين تجاه حكومات متعاقبة لم تتمكن من إيجاد حلول للوضع الاقتصادي والاجتماعي المتأزم، الذي شهدته تونس وأفرز احتقاناً اجتماعياً تزايدت حدته بعد ثمانية أعوام من الثورة التي بدأت مسار الديمقراطية وبدأت ما سمي بـ"الربيع العربي".

يقال إن المرشح الفائز قيس سعيد لم ينفق أموالاً تذكر على حملته الانتخابية، ويرى أنصاره فيه، وأكثرهم من بين الشباب، رجلاً متواضعاً يتحلى بالمبادئ، بينما ينفق معارضوه آراءه الاجتماعية التي يصفونها بالمتحفظة ويستدلون على ذلك بدعم حزب النهضة الإسلامي له.

اتسمت الحملة الانتخابية بالتشويق في أيامها الأخيرة، خصوصاً بعد قرار قضائي بإطلاق سراح نبيل القروي، الذي أمضى 48 يوماً في التوقيف، بسبب تهم

هذه هي تونس وهؤلاء هم التوانسة

ولأن الرئيس التونسي الجديد رجل علم وثقافة، فلن يحتاج إلى مDAHنة هذه العمامة أو تلك الخوذة العسكرية أو تلك السفارة.

وأغلب الظن أنه سيكون تونسياً حراً شريفاً بلا حدود، وعند حسن ظن شعبه به وبعدله وحسن تدبيره، أنه سيخدم شعبه، كل شعبه، بإخلاص وتصميم وبلا تهميش ولا تمييز ولا انحياز. لقد خاطب الرئيس سعيد مواطنيه الفرحين بفوزه، قائلاً "اليوم فتحتم صفحة جديدة في التاريخ، أبهرتم العالم بتنظيمكم، ليطمن الجميع. ساحل الرسالة والأمانة بكل صدق وإخلاص، وبعابئها وأوزارها".

"ساعلم على أن يطبق القانون على الجميع، وأولهم أنا، ليس هناك من سوف يُستثنى من تطبيق القانون عليه". هيناً لك يا تونس رئيسك الجديد، ومبارك لك أيها التوانسة نصرتم على من أراد بكم سوء المآب.

الحزب أو ذلك، وهذه العصا أو تلك، والذي يحسد العراقيين والسوريين واللبنانيين والفلسطينيين، وعرب كثيرين آخرون، شعب تونس عليه هو انتخاباً رئيس مباشرة من قبل الجماهير. فحين يدخل أستاذ جامعي إلى قصر الرئاسة بتفويض حر ونزيه من 72.53 بالمئة من الناخبين فهذا يعني أن من حقه أن يتحدث باسم الشعب التونسي، ومن واجب العالم كله أن يصدق أنه يمثل شعبه بحق.

فهو لم يُنتخب من برلمان ثلاثة أرباع نوابه دخلوه ببندقية ميليشيا أو بأموال حكومة خارجية أو بدعم جهاز مخابرات أجنبي.

بعبارة أخرى. إن الرئيس التونسي الجديد لم يدخل القصر الجمهوري، بانقلاب عسكري، ولا بفتوى معمم، ولا بصفقة ومساومة ومقايضة وبيع وبغزها هي على تجار السياسة والدين.

الجري المتحضر، الحبيب بورقيبة، الذي أسس لهذا الوعي ولهذه الوطنية، بجهد عشرات السنين، جاعلاً من الشعب التونسي أكثر شعوب العرب والمنطقة علمانية وديمقراطية وعقلانية، ومعافة من العنف والتطرف والتعصب القومي والديني، وبعيداً عن إسلام الخرافة وجهاد القنابل المسمومة.

وطبقاً لما أعلن من نتائج فإن الرئيس الجديد حصل على 72.53 بالمئة من الأصوات في الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية، في حين حصل منافسه على 27.47 بالمئة. وبهذا أصبح من حق الآلاف من التونسيين أن تهزج، وأن تحتفل بفوزها هي على تجار السياسة والدين.

ولعل أهم ما وجده المراقب العربي والأجنبي في الانتخابات التونسية الأخيرة خلوها من المسمرة وبيع الأصوات وشراؤها بالمال الحلال والحرام، ومن سطو الأحزاب وعصاياتها على صناديق الاقتراع لتديرها لصالح هذا

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

لا تحشر هذه المقالة نفسها في البحث والتدقيق في سجل الرئيس التونسي، قيس سعيد، الفائز بخلافة أربع أصوات الناخبين، ولا في برامجها التي أعجبت التوانسة فانتخبوه لتحقيقها، رغم أن المراقب المحايد العادل المستقل لا يملك إلا أن يثق به ويتصميمه على تنفيذها وتحقيق أحلام مواطنه الذي منحه الثقة وباركه وفرح بفوزه. ولكن الذي تركز عليه هو مقدار التحضر والوعي والوطنية الذي كشف عنه المواطن التونسي في هذه الانتخابات التي لم تحظ بمثلها شعوب عديدة في المنطقة، كالعراق وسوريا ولبنان وفلسطين وغيرها.

وليس من باب المبالغة أن نعتبر ما حدث في تونس، مؤخرًا، زراعة الشجاعة